



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠٢٢/٢/٢٤ الْمَوَافِقِ ٤ شَعْبَانَ ١٤٤٤ هـ

التَّصَوُّفُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ تَذْكَرَةً لِأُولِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْإِعْتِبَارِ، الَّذِي هَدَى مِنْ خَلْقِهِ مَنْ اصْطَفَاهُمْ فَزَهَّدَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ الْعَرَبِيِّ الْمُخْتَارِ، الَّذِي اصْطَفَاهُ رَبُّهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ وَسَيِّدًا لِلْأَبْرَارِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَهْلِ الْأَسْرَارِ، وَعَلَىٰ مَنْ سَارَ خَلْفَهُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ وَالصُّوفِيَّةِ الْأَخْيَارِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقَوْهُ. وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ اسْمَ الصُّوفِيِّ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ لَكِنَّ الْمَعْنَى كَانَ مَوْجُودًا، وَالتَّصَوُّفُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَيْسَ مُجَرَّدَ لُبْسِ جُبَّةٍ وَعِمَامَةٍ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ وَطَقْطَقَةِ سُبْحَةٍ مَعَ تَرْكِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى الْمَكْلَفِ تَعَلُّمُهُ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ إِنَّمَا التَّصَوُّفُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ فَكَمْ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ نَفْسَهُ صُوفِيًّا مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَلُّمُهُ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ، هَذَا كَيْفَ يَصِيرُ وَلِيًّا .. كَيْفَ يُقَالُ عَنْهُ صُوفِيٌّ.

فَهُوَ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الصُّوفِيَّةِ الْإِمَامُ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "مَا أَخَذْنَا التَّصَوُّفَ بِالْقَالِ وَالْقِيلِ وَلَكِنْ أَخَذْنَاهُ بِالْجُوعِ وَالسَّهْرِ وَتَرْكِ الْمَأْلُوفَاتِ وَالْمُسْتَحْسَنَاتِ" اه يَعْنِي قَطَعْنَا أَنْفُسَنَا عَنِ الْإِسْتِرْسَالِ فِي شَهَوَاتِهَا لِأَنَّ التَّصَوُّفَ صَفَاءُ الْمُعَامَلَةِ كَمَا رُوِيَ عَنْ حَارِثَةَ بِنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ "أَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي فَكَأَنِّي بِعَرْشِ رَبِّي بَارِزًا وَكَأَنِّي بِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا وَكَأَنِّي بِأَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَنُونَ فِيهَا" اه أَي مِنْ شِدَّةِ الْيَقِينِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾. إِنَّ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَىٰ آدَاءِ الْفَرَائِضِ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَصَفَ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ بِالِاسْتِقَامَةِ وَهِيَ لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ بِآدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالِإِكْتِثَارِ مِنْ نَّوَافِلِ الْعِبَادَاتِ.

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ مَعَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا طَرِيقُ الْوَلَايَةِ طَرِيقُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَا وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُمْ حَقَّ الْإِتْبَاعِ فِيمَا اتَّبَعُوا بِهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِمَّنْ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّ الْإِتْبَاعِ وَيُسَمُّونَ الصُّوفِيَّةَ فَهُمْ أَهْلُ الْقُلُوبِ .. أَهْلُ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ.

هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَى حَصِيرٍ مِنْ جَرِيدٍ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. مَا احْتَمَلَ عُمَرُ هَذَا الْمَشْهَدَ وَبَكَى وَكَيْفَ لَا يَبْكِي وَهُوَ يَرَى مَنْ يُفَدَى بِالنَّفْسِ سَيِّدَ الْعَالَمِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ أَثَّرَ الْحَصِيرُ فِي جَنْبِهِ الظَّاهِرِ .. فِي جَنْبِهِ الزَّكِيِّ .. فِي جَنْبِهِ الْمُشْرِفِ .. فِي جَنْبِهِ الْكَرِيمِ .. فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ ذَكَرْتُ كِسْرَى وَمُلْكَهُ وَهُرْمَزَ وَمُلْكَهُ وَصَاحِبَ الْحَبَشَةِ وَمُلْكَهُ وَأَنْتَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ مِنْ جَرِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَرْضَى أَنْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ اهـ

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ .. هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ .. هَذَا صَفْوَةُ خَلْقِ اللَّهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ. فَكَمْ مِنْ أَنَابِسِ إِخْوَةِ الْإِيمَانِ يُظْهِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَظْهَرِ التَّصَوُّفِ ثُمَّ نَرَاهُمْ يُحَرِّفُونَ دِينَ اللَّهِ بَلْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ جُمْلَةَ الْعَالَمِ هُوَ اللَّهُ وَأَنَّ أَفْرَادَ الْعَالَمِ أَجْزَاءٌ مِنْهُ أَوْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَلَّ فِيهِمْ وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ، فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنَ التَّصَوُّفِ فِي شَيْءٍ، هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ فِي الدِّينِ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ سِتْرَ عُيُوبِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بِقَوْلِهِمْ أَنْتُمْ أَهْلُ

الظَاهِرِ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَاطِنِ نَقُولُ لَهُمُ الصُّوفِيُّ مَنْ صَلَحَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَوَافَقَ شَرَعَ اللَّهِ تَعَالَى
بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ.

فَيَا أَخِي الْمُؤْمِنُ تَعَلَّمْ لِشَمَائِلِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ كُنْ صُوفِيًّا صَافِيًّا وَلَا تَكُنْ صُوفِيًّا مُنَافِقًا
فَتَهْلِكَ، وَإِذَا تَعَلَّمْتَ عِلْمًا وَسَمِعْتَ نَقْلًا حَسَنًا فَاعْمَلْ بِهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَلَا
يَعْمَلُونَ، وَهَذَا مِمَّا أَوْصَى نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِهِ وَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يُمِدَّنَا بِأَمْدَادِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعَلِّمِ الصُّوفِيَّةِ الصَّادِقِينَ وَقَائِدِهِمْ وَقُدْوَتِهِمْ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ
الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَآلِ الْبَيْتِ
الظَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي
حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Sachez que, dans les tous premiers siècles de notre communauté, le terme « *soufiyy* » n’existait pas, mais que la notion était bel et bien présente. Le *tasawwouf*, le soufisme véritable, mes frères de foi, ne consiste pas à simplement porter une tunique et un turban, ni à faire beaucoup de *dhikr* et à égrener une *soubhah*, un chapelet, tout en négligeant l’apprentissage de la connaissance religieuse que Dieu a rendu obligatoire sur toute personne responsable d’apprendre. Le *tasawwouf* n’est que science et œuvres. Or combien de gens prétendent être *soufiyy* alors qu’ils n’ont pas même appris ce que Dieu leur a ordonné d’apprendre comme science de la religion. Comment pourraient-ils devenir des saints, des ‘*awliya*’ ?! Comment pourraient-ils être appelés des *soufiyy* ?!

Il est donc comme l’a décrit le maître des *soufiyy*, l’*Imam Al-Jounayd Al-Baghdadiyy*, que Dieu l’a agréé : « *Nous n’avons pas reçu le tasawwouf par les « on dit », mais nous l’avons pris par la faim, la veille et le délaissement des choses habituelles et des choses appréciées.* » C’est-à-dire qu’ils ont éduqué leur âme pour qu’elle ne persiste pas à suivre ses désirs. En effet, le *tasawwouf*, c’est la pureté du comportement, tout comme cela a été

rapporté de *Harithah* fils de *Malik* qui a dit : « *J'ai veillé mes nuits et assoiffé mes journées. C'est comme si je voyais devant moi le Trône de Dieu. C'est comme si je voyais les gens du Paradis se rendre visite les uns aux autres. C'est comme si j'entendais les gens de l'enfer hurler de douleur !* » C'est pour dire qu'il est parvenu à cet état grâce à la grande force de sa foi.

Mes frères de foi, l'*istiqamah* -la droiture- lorsqu'elle est jointe à l'ascèse, c'est-à-dire à l'abandon de l'attachement au bas monde, est le chemin des saints. C'était le chemin de *Abou Bakr*, de *^Oumar*, de *^Outhman*, de *^Aliyy* et de tous ceux qui les ont suivis véritablement. Car ils ont suivi *المُصْطَفَى Al-Moustafa* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. Jusqu'à nos jours, la terre compte des gens qui suivent véritablement le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ et qui sont appelés des *soufiyy*. Ce sont des gens qui ont des cœurs purs.

Un jour *^Oumar Ibnou l-Khattab*, que Dieu l'agrée, était venu voir le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qui était allongé sur un tapis fait de nattes de palme, ce qui avait laissé des traces sur ses côtés عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. *^Oumar* n'avait pas supporté ce qu'il avait vu et il s'était mis à pleurer en voyant les traces sur le flanc du Prophète. Comment n'en serait-il pas ainsi ?! Comment n'aurait-il pas pleuré pour celui qui est le maître des mondes, le maître des pieux, notre bien-aimé, quand il a vu les marques laissées par les nattes sur son flanc, son flanc pur, son flanc honoré عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ, alors, le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ lui a dit :

((مَا يُبْكِيكَ))

ce qui signifie : « **Qu'est-ce qui te fait pleurer ?** »

^Oumar lui a répondu : « *Je me suis rappelé Chosroës et de sa souveraineté. Je me suis rappelé Hourmouz et de sa souveraineté. Je me suis rappelé le souverain d'Abyssinie et de sa souveraineté. Et toi qui es le Messager de Dieu, que Dieu t'honore et t'élève davantage en degrés, tu es allongé sur des nattes de palme !* ». Le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ lui avait alors répondu :

((أَمَا تَرْضَى أَنَّ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةَ))

ce qui signifie : « **N'es-tu pas satisfait du fait qu'ils ont le bas monde tandis que nous, nous aurons l'au-delà ?** »

Voilà comment était le Messager de Dieu ! Voilà comment était le bien-aimé de Dieu ! Voilà comment était l'Élu et le meilleur de toutes les créatures de Dieu, celui qui était ascète dans le bas monde et qui recherchait l'au-delà.

Mes frères de foi, combien de gens se montrent comme étant des *soufiyy* tout en déformant la religion de Dieu. Certains ont même la croyance en l'incarnation, le *hououloul*, en ce sens qu'ils croient que Dieu s'incarnerait dans les corps. D'autres encore croient que Dieu serait

la totalité de ce monde, et que les éléments qui compose ce monde seraient des parties de Lui. Ou bien ils croient que Dieu s'incarnerait en eux. Tout cela est de la mécréance et de l'égarement !

Ces gens-là n'ont rien à voir avec le *tasawwouf*. Ce sont des gens qui ignorent la religion et qui essaient de cacher leurs défauts ainsi que leur ignorance en disant : « *Vous, vous êtes les gens qui soignent leur apparence c'est-à-dire qui accomplissent les devoirs apparents, quant à nous, nous sommes des gens qui soignent leur for intérieur c'est-à-dire qui accomplissons les devoirs du cœur.* » Nous leur répondons que le *soufiyy* est celui qui a corrigé son apparence et son for intérieur et qui est conforme à la Loi de Dieu aussi bien par son aspect apparent que par son aspect intérieur. Mon frère de Foi, apprends la science pour que tu puisses distinguer le vrai du faux. Sois un *soufiyy* pur, et ne sois pas un prétendu *soufiyy* hypocrite, car tu irais à ta perte. Quand tu auras appris une connaissance en l'entendant avec une transmission correcte, alors applique-la et ne sois pas de ceux qui savent et qui n'œuvrent pas. C'est ce que je recommande à moi-même ainsi qu'à vous.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/آية ٥٦.